الرجلُ الواقف قُرب صندوق النُذور..

خلع الرجل الحذاء بهدوء، ودخل إلي المسجد، وتمتم بكلمات قليلة، دخل في الممر الضيق المؤدي لحجرة المقام، وضع يده علي الأرابسك المطعَّم بالزجاج الملون، تنفس ريحا طيبة تصدر من أماكن عدة، تلمَّس براحة كفه صندوق النذور الصغير، جلس أسفله وأدخل يده في جيب جلبابه الصوف وأخرج ورقة فئة الواحد جنيه، ثم نهض، وأخذ يلف بكلتا يديه الورقة ، ثم أسقطها في فتحة صندوق النذور وأعقبها بخبطة بسيطة من يده؛ ليطمئن علي نزولها لأسفل، وكأنه يخاطب غيره، يترجم سبب تلك الخبطات علي فتحة الصندوق: «أولاد الحرام ما أبقوا لأولاد الحلال شيئ..!!» وأخذ ينقل بصره علي وجوه عدة من البشر، أشكال وألوان، كان الزحام قد قارب علي الانتهاء، وهنا اقترب منه رجل(خمسيني)، يطل من شرفة وجهه علامات الصلاح والتقوى، فمد هذا الرجل يده للرجل الواقف قرب صندوق النذور، كانت يده تحمل عدداً كبيراً من العملات الورقية فئة مئة الجنيه، لم ينبس بكلمة، قبض الرجل علي ما قدمه له الرجل الآخر، تفحصهم بغبطة، وابتهج، وسُر، فتمتم الرجل الـ (خمسيني) ببعض الكلمات: «اللهم أغننا بحلالك عن حرامك، وأغننا بفضلك عمن سواك..».. وراح الرجل الواقف قرب صندوق النذور يلقي بالورقة فئة المئة جنيه بفتحة الصندوق، الواحدة تلو الأخري، حتي أسقطها جميعاً، بعد جهد منه، ثم التفت

للرجل الـ (الخمسيني)، فوجده مشغولاً بصلاة نافلة، انتظره حتي انتهي، ثم اقترب منه، وسلَّم عليه بحفاوة..

«شكرا لك أيها الرجل الطيب، أكثر الله من أمثالك.. ما فعلته اليوم لهو عمل جليل، وأمين، أثابك الله عليه..» ، ابتسم الرجل ، وصافحة بود ، ثم قال:

«الشكر لك يا أخي، أنا لم أفعل شيئا هذا واجبي»

«كل ما قدمته ولم تفعل شيئا؟!، حقاً أنت من الرجال القلائل في هذا الزمن الصعب، ما قدمته لصندوق النذور يزيد عن النِصاب الطبيعي للتبرع .....!!» (مقاطعة).. وهنا وَجم الرجل الـ (الخمسيني)، ثم وضع يديه علي رأسه، وأحس بوقوع مصيبة طامة، ثم أطبق علي فمه بيده اليمني، كانت الابتسامة ما زالت تعلق بوجه الرجل الواقف قرب صندوق النذور، ثم قال الـ (الخمسيني)، والأسف يلجّم لسانه: « أخشي ما أخشاه يا سيدي، أن هناك لبس في الأمر!!...»، وعادت كلمات الـ (الخمسيني) تطن صداها في أذن الآخر، تصنع مواجع وحسرات *عذرا يا سيدي، ما أعطيته لك من المال الكثير، ليس تبرعاً مني، لكنني... لكنني تأكدت أن تلك العملات الورقية الكثيرة تخصك،فقد سقطت من جيبك منذ لحظات قليلة، وأنت تعتدل من جلستك..!!

وبعد أن عُرف الأمر، ارتجف قلب الرجل الواقف قرب صندوق النذور، وارتج جسده، تجهم، واربد وجهه لعدة ألوان، تغيرت ملامحه، علته غمامة كالحة، وانفجر صائحاً بغضب وهو يرج صندوق النذر، كادت عيناه الجاحظتان أن تخرقا الفتحة المستطيلة العلوية للصندوق بشهاب من نار..